التّواصُلُ الأدَبِيّ

مجلة نصف سنويّة محكّمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنّقد والتّرجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

العدد الثّاني عشر ديسمبر 2018

رت م د: ISSN: 1112-7597 / رت م د إ: EISSN 2588-2333
رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار – عنابة –
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د. عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: د. سامية عليوي

أمانة التحرير:
- د. سامية عليوي
- د. خضرة حمراوي
- أ. سليم لسود

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

العدد الثاني عشر ديسمبر 2018

ر ت م د: ISSN: 1112-7597 / ر ت م د إ: EISSN 2588-2333
رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999

المنارة للاستشارات

العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة – 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: llgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّرقيم الدّولي الموحّد للمجلّات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: Dépôt légal: 2007-4999

المنارة للاستشارات

الهيئة الفخرية:

1/ أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار – عنابة–)/ الجزائر

2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوربون)/ باريس

3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر)/ قطر

4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك)/ الأردن

5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا)/ الأردن

لجنة العدد العلمية:

1– أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر

2– أ.د. محمّد إبراهيم حوّر (الجامعة الهاشميّة)/الأردن

3– أ.د. صالح ولعة (ج. عنّابة) / الجزائر

4– د. محمود عبد الغفار غيضان (ج. القاهرة)/ مصر

5– أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر

6– أ. د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن

7– أ.د. عبد الرّحمن تيبرماسين (ج. بسكرة)/ الجزائر

8– د.عباس يداللهي فارساني (ج. تشمران–الأهواز)/ إيران

9– أ.د. صالح بورقبي (ج. عنّابة) / الجزائر

10– أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية)/ العراق

11– أ. د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر

12– أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس

13– د. نصر الدّين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر

14– د. أحمد يحي علي (ج. عين شمس–القاهرة)/ مصر

15– أ.د. بشير إبرير (ج. عنابة)/ الجزائر

16– أ.د. بينيديكت لوتولبي (ج. لاريونيون)/ فرنسا

17– د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر

18– د. ن. شمناد (جامعة كيرالا)/ الهند

19– أ.د. وحيد بن بوعزيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر

20– أ.د. حيدر غيلان (جامعة صنعاء)/ اليمن

21– أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة)/ الجزائر

22– د. حافظ عبد القدير(ج. بنجاب– لاهور)/ باكستان

23– أ.د. حفيظ ملواني (ج. البليدة) / الجزائر

24– أ.د. محمّد القرعان (ج. اليرموك)/ الأردن

25– د. سميرة صويلح (ج. عنابة)/ الجزائر

26– أ.د.محمود علي حسينات (ج. اليرموك) / الأردن

27– أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر

28– أ.د. مايا بوطغو (ج. فرجينيا)/ الولايات المتحدة الأمريكية

29– د. جلال خشّاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر

30– أ.د. مصطفى كيحل (ج. عنّابة) / الجزائر

31– د. مديحة عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر

32– د. فلة بن عابد (ج. عنّابة) / الجزائر

33– د. آمنة بن منصور (ج. عين تيموشنت)/ الجزائر

34– د. محمّد بكادي (م.ج. تامنغست) / الجزائر

35– د. سامية عليوي (ج. عنّابة) / الجزائر

المنارة للاستشارات

شروط النشر في المجلة

الشّروط الشّكليّة:

1. يُكتب البحث وفق النّموذج* المعدّ سلفًا، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلّات العلميّة (ASJP) من خلال النّقر على خانة "تعليمات للمؤلّف".
2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونيّة بصيغة word في صفحة مقاسها (16×24 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2سم من أسفلها وعن يمين وشمال الصفحة.
3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال الـ25 صفحة و لا يقلّ عن 15 صفحة.
4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم16، والهوامش14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس14، والهوامش12.
5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعًا عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.
6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة فتكون المسافة 1.15 سم.
7. يُرفق البحث بملخّص عربي، وبملخّص بإحدى اللّغتيْن: الفرنسية أو الإنجليزية، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيهما الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق الملخّص بكلمات مفتاحية لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
8. تُخصّص الصّفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض (بحجم 20 إن كان بالعربيّة و18 إن كان بغيرها) وسط السّطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم المؤلّف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسّسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ويليه البريد الإلكتروني.
9. باقي الصّفحة الأولى يخصّص لكتابة الملخص باللّغتين جنبًا إلى جنب (كما هو موضّح في النّموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالأجنبيّة، ثمّ الكلمات المفتاحيّة.

المنارة للاستشارات

10. تكتب العناوين الرّئيسيّة في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أوّل السّطر، أمّا العناوين الفرعيّة فتُزاح عن أوّل السّطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأوْلى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلّا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والنّقطة وعلامات التّعجّب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوبًا، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آليًّا ومتمايزا بين صفحة فرديّة وزوجية كما هو مبيّن في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم العدد وسنة الإصدار...، وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصرا).

الشّروط الموضوعيّة:

1. تنشر المجلة البحوث والدّراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألاّ تكون منشورة بأيّة صيغة كانت، أو مقدّمة للنّشر.
2. يُرفق المقال بتعهّد موقّع من طرف المؤلّف يؤكّد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنّشر في أيّة جهة أخرى.
3. تنشر المجلة البحوث باللّغة العربية أساسا، وباللّغتيْن: الفرنسية أو الإنجليزية.
4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنّص الأصلي.
5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
6. تخضع كلّ البحوث للتّحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالنّتائج.

إجراءات النّشر:

1. لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلّة.
2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنّية لا غير.
3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلّفين اثنين (02).

المنارة للاستشارات

4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.
5. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقاله بالمجلّة أي يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلّا بإذن كتابي من رئيس التّحرير.
6. حقوق النّشر والطّبع محفوظة لمجلّة "التّواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عنّابة.

* ترسل البحوث على عنوان المجلّة عبر البوّابة الجزائريّة للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصرية، عبر هذا الرّابط:

http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلّة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتّحكيم السّري عبر البوابة الجزائريّة للمجلّات العلميّة حصرًا.
2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكليّة في كتابته يتمّ رفضه تلقائيا ولا يحال على التّحكيم.
3. في حال استيفاء المقال لشروط النّشر، تقوم هيئة التّحرير باختيار محكّميْن اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأيين إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرّفض.
4. تكون ملاحظات المحكّمين إمّا بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرّفض.
5. لهيئة التّحرير صلاحيّة قبول أو رفض أيّ مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعيّة العلميّة.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

المنارة للاستشارات

الـفـهــرس

الموضوع الصفحة

الافتتاحية 10-08
الدّكتورة: سـامـيـة عـلـيــوي

1. د/ علاء عبد المنعم إبراهيم ..... 11 -68
شعريّة الاغتراب في رواية "بروكلين هايتس" لميرال الطحـاوي

2. د/ نصر الدين بن غنيسة ..... 69 - 97
نحو قراءة لإشكاليّة الهويّة والذات في الفكر الحداثي الغربي

3. أ/ ربيحة اعمارة و أ.د/ هداية مرزق ..... 98 - 119
الأدب النّسوي وإشكاليّـة التسمية:
مقاربة مفهومية لأنساق المصطلح المعرفيّة

4. د/ حسين تروش ..... 120 - 144
الذات وخطاب الأزمة في الشّعر الجزائري المعـاصر

5. أ/ نهـاد مسـعـي ..... 145 - 174
التهافت الأنـثـوي والتجاوز النّسقي في قصيدة النّـثر الجزائريّـة

6. أ/ أسماء بن قـلـح ..... 175 - 192
المبادئ التخاطبية بين الالتزام والخرق في الليلة الثامنة
من مناظرة السيرافي النحوي ومتىّ بن يونس المنطقي.

7. أ.د/ نـادية هـنـاوي ..... 193 - 232
معاينة في موسوعة السّرد العربي (القسم الـثـانـي)

المنارة للاستشارات

الكلمة الافتتاحية

نستقبل عددنا الثّاني عشر مع مطلع العام الجديد 2019، بعد أن بزغ من مجلّة ﴿التّواصل الأدبي﴾ أحد عشر كوكبا أضاء بمقالات الباحثين الذين اختاروها منبرا وبجهود خبرائها الذين أرادوها في أرقى مستوى وفي أبهى حلّة.

تطالعون في العدد الثّاني عشر من مجلّتكم سبع مقالات تنوّعت بين الدّراسات النّظرية والتّطبيقية في أجناس أدبية مختلفة.

نفتتح عددنا هذا بمقال عن رواية الكاتبة ميرال الطّحاوي، بعنوان "**شعرية الاغْتِرَاب فِي رِوَايةِ 'بروكْلِين هَايتس' لِمَيرال الطَّحاوي**"، عرض فيه صاحبه بحثه عبر أربعة محاور هي: انفتاح السرد.. البنية الدائرية. ب.النص المؤنث.. احكي يا شهرزاد. ج. الفضاء الزماني.. الاستعارة الكبرى. د. اللغة وتجليات الاغتراب.

أمّا المقال الثّاني، فيحمل عنوان "**إشكالية الهوية والذّات في الفكر الحداثي الغربي**"، يقدّم فيه صاحبه هوية الإنسان الحداثي من وجهة نظر الفردانية التي أفرزتها الحداثة الغربية المؤمنة بالمستقبل، وبالعلم والتكنولوجيا، وتتولى الدراسة طرح قضية بناء الهوية القائم على المنافسة كظاهرة ارتبطت بالعصور الحديثة التي سعت فيها الحداثة إلى ضمان فردية الإنسان واستقلاليته وحريته، بالتالي مسؤوليته عن أفعاله؛ كما نقرأ مقالا نظريا آخر حول "**الأدب النسوي وإشكالية التسمية: مقاربة مفهومية لأنساق المصطلح المعرفية**"، سعت فيه الباحثتان إلى الحفر في مفاهيم المصطلح وإشكالية تسمية الأدب النّسوي التي تباينت من دارس إلى آخر.

المنارة للاستشارات

أمّا في الدّراسات التّطبيقية، فنقرأ مقالا بعنوان "**الذّات وخطاب الأزمة في الشّعر الجزائري المعاصر**"، يسعى فيه الباحث إلى الكشف عن (الذّات والكتابة) وعلاقتهما بالوجود، مركّزا على حضور هذه الثنائية في الشعر الجزائري المعاصر، وفي شعر الأزمة الوطنية على وجه الخصوص.

كما نقرأ مقالا حول قصيدة النّثر بعنوان "**التّهافت الأنثوي والتّجاوز النّسقي في قصيدة النّثر الجزائرية**"، سعت صاحبة المقال إلى ملامسة فضاءات قصيدة النّثر النّسوية لدى الشّاعرة الجزائرية والولوج إلى مغاليقها النّصية، من خلال استنطاق عدد من دواوين الشّاعرات الجزائريات المتمرّدات على سلطة الفحولة من خلال قصيدة النّثر التي وجدن فيها متنفّسا وتمرّدا.

كما نقرأ مقالا آخر بعنوان " **المبادئ التخاطبية بين الالتزام والخرق في الليلة الثامنة من مناظرة السيرافي النحوي ومتّى بن يونس المنطقي**"، تسعى فيه صاحبته إلى الوقوف على مدى التزام أبي حيان التوحيدي –في حواره مع الوزير– بقوانين الخطاب الصريح وقواعده، وبيان كيفية خرق القوانين المتعارف عليها، بالانصراف من القول المباشر (الصريح) إلى اللامباشر (الضمني) وما إذا كان استخدامه الضمني بغرض تمرير متضمنات القول المقصودة.

أما آخر مقال، فهو قراءة في كتاب عبد الله إبراهيم بعنوان "**معاينة في موسوعة السّرد العربي**"، الذي وقفت فيه الباحثة محلّلة "الموسوعة" بغية التقييم ودراسة الإشكالات التي تطرحها، وهو القسم الثّاني من "الدّراسة" التي نُشر القسم

المنارة للاستشارات

الأوّل منها في العدد الحادي عشر، ويتمحور هذا القسم حول ثلاثة محاور كبرى: التمحل النقدي، التمثيل، والسرد الكثيف.

جاء ترتيب المقالات لاعتبارات تقنية لا غير.

وفي مرفئها الثّاني عشر، استطاعت ﴿التّواصل الأدبي﴾ أن تجد لها مكانا في قاعدة بيانات "المنهل"، لتوسّع دائرة قرّائها، وتصل بمقالات من اختاروها منبرا إلى أقاصي الأرض، فهنيئا لكتّابنا –أوّلا–، وهنيئا لخبرائنا –ثانيا–، وهنيئا لفريق التّحرير –ثالثا–، وهنيئا لقرّائنا أوّلا وآخرا بهذا الإنجاز.

وإذ تقف ﴿التّواصل الأدبي﴾ في هذا العدد لتحيّي طاقمها العلمي الذي يحرص في كلّ عدد على أن تخرج المجلّة في أرقى مستوى وأبهى حلّة، وتشكر من وضعوا ثقتهم فيها، لا تنسى أن تشكر مرّة أخرى ودائما جنديّ الخفاء الذي لا يني ولا يتوانى في إخراج كلّ عدد بوجه جديد يليق بالمجلّة شكلا ومضمونا.

د. سامية عليوي

المنارة للاستشارات

الأدب النسوي وإشكالية التسمية
مقاربة مفهومية لأنساق المصطلح المعرفية

تاريخ الإرسال: 2018/04/27
تاريخ القبول: 2018/09/15

أ. ربيحة اعمارة
أ.د/ هداية مرزق
جامعة محمد لمين دباغين ـ سطيف2/الجزائر
البريد الإلكتروني: omararebiha1990@gmail.com

الملخص:

أثار مصطلح الأدب النّسوي في الخطاب النقدي المعاصر ضجة كبيرة، ووُجِّهَتْ إليه العديد من الانتقادات، وتباينت حوله الآراء بين مؤيد لهذه التسميات التي قاربت العشرة مصطلحات، وبين معارض لها، ولعل هذا الخلاف نابع من الاختلاف الحاصل في وجهات النظر والزوايا العديدة التي يُنظر بها إلى هذا اللون الإبداعي. هذا الأخير الذي أُشكِل فهمه وتباينت مفاهيمه، وبذلك فقد وَلّدَت قضايا مَفْهَمَتُه إشكالات عديدة من حيث التسمية، ثم من حيث مضمون الأدب، بالإضافة إلى جنس المبدِع. وانطلاقا مما سبق ارتأت الدراسة البحث في قضايا مصطلح الأدب النسوي في الدرس النقدي المعاصر متطلعةً إلى الإلمام والحفر في مفاهيم المصطلح؛ من خلال دراسة تتوخى البحث الجينالوجي المفاهيمي والمعرفي، للخروج بمفهوم دقيق لهذا المصطلح الإشكالي، وتسييج حدوده وضبطها لئلا يلتبس فهمه وتتشعب دلالته.

الكلمات المفتاحية:

المصطلح- الأدب النسوي المفهوم- التسمية- الخطاب النقدي- الجينالوجيا.

Résumé:

Le terme littérature féminine, dans le discours critique contemporain, a suscité une grande controverse et a été critiqué et varié parmi les partisans de ces étiquettes, qui sont proches de dix termes, et les adversaires. Et il se peut que ce désaccord provient de la différence des points de vue des nombreux angles utilisée pour ce genre créatif, ce dernier dont la compréhension et les concepts différaient, ainsi, les questions de sa compréhension ont généré des problèmes en termes de dénomination, puis en termes de contenu de la littérature ainsi que le genre du créateur.

On se basons sur ce qui précède, l'étude a examiné la recherche sur les questions du termes littérature féminine dans la leçon critique contemporaine, dont on vise à connaître et à creuser dans les concepts du terme, a travers une série de recherches généalogique conceptuelles afin d'aboutir à un concept précis de ce terme problématique, et encadrer ces limites pour ne pas confondre sa compréhension et diverger sa signification.

Mots clé:

terme, littérature féminine concept, dénomination, discours critique généalogie.

المنارة للاستشارات

مقدمة:

رافق الأدب النسوي بوصفه ظاهرة إبداعية جديدة، ظهور تسميات عديدة تُعنى بتوصيفه، وتحاول أن تقارب مفاهيمه وترصد تجلياته انطلاقا من رؤيات نقدية متباينة، وبحسب الخلفية المؤطرة التي يتخذها كل توجهٍ نقديٍ ومَفْهَمَته لهذه الظاهرة الإبداعية، وبالتالي محاولة إعطاء صورة واضحة عن سماته.

وانطلاقا مما سبق ذكره حاولت الدراسة أن تثير العديد من التساؤلات المرتبطة بجوهر الإبداع النسوي، بغية الكشف عن إشكالات المصطلح المعرفية والمفهومية وبعض قضاياه، وُمحَاوِلة في ذلك قدر المستطاع الإجابة عن بعض الأسئلة، والتي نذكر من بينها:

ما المقصود بالأدب النسوي؟ وما مدى ملاءمة المصطلح لهذا النوع من الكتابة؟ وهل تُعَبِّر تَعدُدية المصطلحات الدّالة على هذا النوع من الكتابة عن أنماطه المختلفة؟ وهل يمكن عدّ مُختلف التّسميات التي وسمت هذا الأدب بمثابة وصف له؟ أم أن الأمر أعمق من ذلك بمعنى أنه مجرد انتقاد وانتقاص وتهميش للعملية الإبداعية في حد ذاتها؟ وهل يشترط لكي يكون الأدب نسويا أن تبدعه امرأة أم أن يعالج قضايا المرأة أو هو الأدب الموجه للمرأة؟ ثم علام استند النقاد في وضع معايير لتقسيم هذا الأدب؟ وما القضايا التي يشتغل عليها الأدب النسوي؟ وهل هناك خصوصية تستميز بها الكتابة النسوية عن الكتابات الأخرى حتى نَسِمُهَا بالنسوية؟.

والملاحظ عن هذه التساؤلات أنها تنوعت وتعددت بين إشكالات متباينة اتخذت لها من التسمية بوصفها أول مكون اصطلاحي نقطة انطلاق للبحث، ثم نَحَتْ نحو المقاربة المفهومية انطلاقا من مضامين الأدب النسوي، والقضايا التي يثيرها في الأوساط النقدية والإبداعية.

المنارة للاستشارات

أولا: بحث في جينالوجيا مصطلح الأدب النسوي وامتداداته المعرفية:

يُعَد البحث في ذاكرة المصطلح النقدي، والحفر والاستقراء التاريخي لمفاهيمه أمر من الضرورة بمكان في الدرس المصطلحي، الذي يتوخى الإحاطة بكل حيثيات المصطلحات ومكوناتها من جهة، ويرصد مختلف قضاياها من جهة أخرى، نظرا للأهمية التي تكتسيها مثل هذه المباحث الاصطلاحية في خطاب المصطلح النقدي ودورها الكبير في إعطاء تصور عميق لانتقال المصطلحات ومفاهيمها، وتبعا لذلك فإننا سنعمل على إعطاء صورة مكثّفة عن مصطلح الأدب النسوي، والمحاضن الثقافية التي ترعرع في كنفها.

بمقتضى هذا التأسيس، يتبدى لنا أن مصطلح الأدب النسوي، لم يُستعمل في الساحة النقدية الغربية بصورة اعتباطية، وإنما جاء لتوصيف حالة إبداعية جديدة متمثلة في الإبداع النسوي "فقد برزت الكتابة النسائية عندهم منذ القرن الثامن عشر إذ شهد العهد الفيكتوري ببريطانيا أعمالا نسائية معتبرة للأخوات برونتي Brontë وجورج إليوت George Eliot سبقت نصوص ماري إليزابيث بوستون Mary Elisabeth Bouston وروندا براوتو Rhonda Broughto وغيرهما. ومنذ ذلك العهد لم تتوقف الكتابة النسائية في الغرب عن التطوّر إلى أن بلغت اليوم حدًا ملفتا للانتباه من التبلور داخل تيارات واضحة المعالم"[1].

ولا شك أن البدايات الأولى لظهور النص النسوي عند الغرب [*]، وبالتالي ظهور المصطلح، كانت متعثرة وجوبهت بالرفض وتعرضت للإقصاء الذكوري، وإن "ظهرت أصوات أدبية نسائية قليلة في بريطانيا في القرن السابع عشر، فقد كانت أولئك الكاتبات عرضة لسخرية الرجال وتهجمهم. تلك الحقائق المريرة، وذلك الوعي بالحرمان التاريخي، الذي عانته المرأة دهرا طويلا، جعل الحركة النقدية النسوية الحديثة أكثر تشددا في موقفها المؤكد على وجود اختلافات أساسية بين إبداع المرأة وإبداع

المنارة للاستشارات

الرجل"[2]، لتثبت الوجود النسوي وتمنع التعسف الذكوري، وتثور على التقانات والمعايير الإبداعية التي وضعها الرجل، محاولة قدر المستطاع إرساء معالم نظرية نقدية تعنى بالنص النسوي.

هكذا، جاء النقد النسوي ليدافع عن حقوق المرأة، ويثبت خصوصية نصوصها كما طالب باكتشاف تاريخ أدبي للموروث الأنثوي، من خلال محاولة إرساء صيغة التجربة الأنثوية المتميزة في التفكير والشعور وإدراك الذات والعالم الخارجي، ومحاولة تحديد سمات لغة الأنثى ومعالمها أو الأسلوب الأنثوي المتميز للمرأة في الكلام المنطوق والمكتوب؛ أي أن هذا النقد يهدف إلى توسيع رقعة التاريخ الأدبي حتى يستوعب الإنتاج الأنثوي الذي طال إهمال الرجل[3].

ومثلما ارتبط ظهور مصطلح الأدب النسوي بالحركة الأدبية النسوية، فإنه ارتبط أيضا وبشكل مباشر بالحركات النقدية النسوية الغربية، في سنوات الستينيات من القرن العشرين، حيث شاع هذا المصطلح "بعد ظهور ما يسمى بالنقد النسائي[**] في الغرب خاصة مع إسهامات (فرجينيا وولف) و(سيمون دي بوفوار) وجدير بالذكر هنا أن هذا التوجّه إنّما ظهر لِيُعبّر من خلاله عن رفض هيمنة الثقافة الذكورية التي غيّبت ولزمن طويل صوت المرأة التي غدت مكونا كمالياً لا يعدو أن يكون زينة تُلبي رغبة عابرة مُفرغَة من بُعدها الإنساني" [4].

أما الحديث عن الأدب النسوي – ونقده– في النقد العربي كظاهرة إبداعية والتنقيب عن بداياته بصفة عامة، وبالتالي البحث عن أرومة التسمية، وبدايات التشكّل، والكشف عن تجلي المصطلح وتناسله، ثم كيفية عبوره إلى الدرس النقدي العربي، فإنه يكشف لنا أن هذا المصطلح انتقل "إلى النقد الأدبي العربي عن طريق التأثر بما استحدثه الغربيون من أطروحات فكرية ومفاهيم ومصطلحات في مختلف الحقول المعرفية "[5].

المنارة للاستشارات

فالمصطلح شديد الصلة بالحركة الأدبية والنقدية والفكرية النسوية، ويمكن القول إن النظرة التحقيبية لظهوره في الساحة العربية متباينة، وتتجاذبها رؤيتين إحداهما ترى بأصالته، والأخرى بحداثته، ولكل رأي مبرراته ومنطلقاته المعرفية التي يستند إليها ورغم اختلاف الطروحات والآراء، فإنها بالإجماع ترجع تأخر ظهور المصطلح إلى تأخر "الحديث عن الأدب النسائي ولاسيما عن الرواية النسائية عند العرب إلى بداية القرن العشرين حيث بدأت تظهر النصوص الروائية الأولى بنسب متفاوتة من بلد عربي إلى آخر"[6]، ولعل هذا ما يطرح إشكالا أثناء البحث والتنقيب عن أصل تسمية المصطلح والغوص في قضاياه، إذ لا يمكن والحال هذه معالجته ومُدَارَسَتُه بمعزل عن التأريخ للأدب النسوي في حدّ ذاته؛ لأن هذا الأخير مصطلح واصف للون إبداعي.

بناء على ذلك، فإننا لو بحثنا مثلا عن البدايات الأولى لهذا النوع الإبداعي حسب الاتجاه التأصيلي، فإننا نجده متجذرا في أعماق التاريخ الأدبي، حيث لم تخل المدونات العربية والغربية من نصوص نسوية نثرية وشعرية، فضلا عن وجود جذور مفهومية، أما الاتجاه الحداثي فإنه يرى بجدة هذا اللون الإبداعي وبالتالي جدة مصطلحاته؛ لأن ظهوره مرتبط بشكل كبير بحركتي المثاقفة والترجمة، تأثرا بما استجد في الدرس النقدي الغربي، وفي مقابل هذا الطرح هناك من يعزو ظهور الحركات الإبداعية النسوية العربية – وعلى رأسهم الناقد حسين المناصرة – للأسباب السياسية ويربطها بالنكسة العربية التي حدثت في الستينيات، وبذلك فقد كان ظهوره في الأدب العربي كردة فعل مباشرة للدفاع عن المرأة و"ليساند الحركات الداعية لتحرر المرأة"[7] وحسب هذا التوجه، كان لتحرر المرأة دور في تعرية هذا الواقع، من خلال صوتها القوي الرافض للعنف الذكوري. وطبقا لهذه الرؤية، يتضح أن مصطلح الأدب النسوي مصطلح ذو شحنات فكرية عميقة، مرتبط في بعض أوجهه بمختلف السياقات والأنساق الثقافية الكلية والجزئية المتحكمة في الخطاب

المنارة للاستشارات

العربي، هذا الأخير الذي يستمد معظم أجهزته الاصطلاحية والمفهومية من خطاب الآخر المهمين والمتعالي.

وبالاستناد إلى هذا التفسير المتعلق بنسقية المصطلح وأبعاده، تنبغي الإشارة إلى ضرورة الالتفات أثناء عملية المفهمة وصناعة المصطلحات، إلى مختلف أبعاد المصطلح المعرفية والفلسفية العميقة، والحواضن التي تشكّل فيها، حتى يتم الكشف عن مفاهيمه القديمة، والمفاهيم الجديدة التي انتهى إليها أثناء ارتحالاته المفهومية وانتقاله الجغرافي، وينبغي أيضا توسيع مجال البحث والاشتغال المصطلحي، بالانتقال من الكل إلى الجزء والتنقيب عن مختلف المرجعيات والعوامل التي أسهمت في تشكل وبناء المصطلحات وأجهزتها المفهومية، لأن المصطلحات ليست عبارة عن كلمات وإنما هي شحنات معرفية تختزل في تركيبتها اللغوية البسيطة، مفاهيم معقدة مضمرة تمثل عصارة واجتهاد العديد من السنون.

ثانيا: إشكالية مصطلح الأدب النسوي: بين التعددية المفاهيمية والمصطلحاتية:

تباين فهم المصطلح وتعددت تعريفاته في الأوساط النقدية بالموازاة مع الأفهومات التي وضعت له، نظرا لهلامية المفهوم وضبابيته التي حالت دون التمّثل الدقيق للمصطلح، والقبض على مختلف تجلياته، حيث نُظر لهذا النمط الكتابي من عدة زوايا: فهناك من يربطه بالتجنيس البيولوجي لصاحب النص بغض النظر عن الموضوعات التي يعالجها، واتجاه ثانٍ توفيقي يرى بضرورة معالجته لقضايا المرأة، وعالمها الخاص ولا يهم من أبدعه طالما أنه ينطوي على الخصوصيات الأنثوية، واتجاه آخر ينظر إليه بوصفه أدبا موجها للمرأة، وغيره يرى بضرورة أن تكون مبدعته أنثى ويهتم بعالم المرأة الخاص... إلخ.

المنارة للاستشارات

وانطلاقا من هذه الرؤى المتباينة حول المصطلح ومفاهيمه، اجتهدنا في تقسيم التوجهات، وقمنا بتصنّيفها حسب العناصر البؤرية التي تركز عليها في مفهمة هذا المصطلح، وأمكننا ذلك من عرض مفاهيمه كالآتي:

أ- الاتجاه الجنوسي:

يرى هذا الاتجاه بضرورة الربط بين الإبداع النسوي وكاتبه، ويعني الأدب النسوي وفق هذه الرؤية "ذلك الإبداع اللغوي الذي تنتجه المرأة لتبرز من خلاله تجربتها الذاتية والإنسانية، بوصفها كيانا مستقلا" [8]، وفي السياق نفسه يعني أيضا "الكتابة النسوية التي تتمرد على كتابة الذكور أو كتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي الذكورة ونفسية الأبوة وسلطة الرجل... مما جعل كتابتها لا تعبّر عن ذاتها، وإنما عن التمثلات الاجتماعية والثقافية المفروضة عليها" [9]، محاولة التخلص من عباءة القيم والتقاليد الأدبية المتعارف عليها في العرف الذكوري.

كما يفيد في مفهومه العربي "معنى الاهتمام وإعادة الاعتبار إلى نتاج المرأة العربية الأدبي وليس عن مفهوم ثنائي، أنثوي ذكوري، يضع هذا النتاج في علاقة اختلاف ضدّي تناقضي، مع نتاج الرجل الأدبي"[10]. وقد أوردنا هذه التعريفات للتوكيد على أن المصطلح – حسب الاتجاه الجنوسي- شديد الصلة بصاحبة النص وتربطه بها علاقة تضايف ولا يمكن الفصل بينهما، وإلا انتفى مفهومه؛ لأنه يركز على العمل الذي تنتجه المرأة.

ب- الاتجاه التوفيقي:

يمكن أن نسميه أيضا بالجمالي؛ لأنه محّضَ اهتمامه على النص الأدبي، وعلى الخصوصية الأنثوية؛ بمعنى أنه جاء منافِ للرؤية القائلة بالتصنيف البيولوجي، وحاول أن يصحح النظرة الخاطئة للمصطلح، بحيث إن الأدب عنده "لا يختلف سواء أكتبه رجل أم امرأة، كما أن العمل الأدبي عمل حواري ومتعدد

المنارة للاستشارات

ولا يحتمل معنى واحداً أو يقف عنده"[11] وعليه، فليس ثمة فرق من حيث الإبداع "بين سرد نسائي وآخر رجالي، إذ هو شكل أدبي واحد، بصرف النظر عن نوع مبدعه، لا يعرف التذكير أو التأنيث، إذ هي مسميات لم تتبلور بعد، وأظن أنها لم تتبلور، أو يتضح منهجها، أو تستقل بذاتها"[12]، وبذلك ينتفي التصنيف الأجناسي للأدب النسوي بعدّه " فرع من الأدب العام ولا يمكن أن تكون له أهمية إلا بما يتوافر عليه من قيمة أدبية وإنسانية"[13]؛ لأن الكتابة النسوية لا تقف عند حدود طبيعة جنس المبدع، بل تتعداها إلى جمالية النصوص الأدبية في ذاتها ولذاتها.

ج- الاتجاه الموضوعاتي:

يتقاطع هذا الأخير مع الاتجاه التوفيقي -خاصة- فيما يتعلق بانتفاء التجنيس البيولوجي، حيث يرى بأن مصطلح الأدب النسوي؛ هو ذلك الأدب الذي يهتم بالكشف عن عالم المرأة ومعالجة قضاياها، وفي هذا الصدد يرى حسام الخطيب أن مصطلح الأدب النسوي لا يتحدد من خلال التصنيف الجنسي، ولا من خلال الموضوعات والأشكال التي يطرحها، ومن هنا فإن المصطلح لا يكتسب المشروعية النقدية إلا في حالة القصد إلى الأدب الذي تكتبه المرأة حول مشكلاتها الخاصة والذي يكتبه الرجل مركزا على المسائل النسائية [14].

وإذا تم الاعتداد بالنظرة القائلة إن الإبداع هو ما يمكن أن يكتبه كلا الجنسين؛ لأن مدار الأمر كله حول الموضوعات التي يعالجها، والقيم الجمالية التي يخفيها، فإن في هذه النظرة على وجاهتها إجحاف في حق المبدعات اللائي لا يكتبن عن المرأة وقضاياها، ويمكن القول أيضا: لو أن مبدعة واحدة تكتب بأنماط مختلفة فأين يمكن تصنيفها وبالتالي تصنيف نصوصها؟ بمعنى أن أعمالها تصنف تارة ضمن خارطة الإبداع النسوي، وتارة أخرى تستبعد منه، لابتعادها عن المضامين النسوية أو الأنثوية مما يسبب دون شك عرقلة في فهم النصوص.

المنارة للاستشارات

1ـ الأدب النسوي وحساسية المصطلحات:

بالنظر إلى تعدد التوجهات وزوايا النظر المختلفة حول الأدب النسوي، يتضح أن وضع تحديد دقيق لمصطلح الأدب النسوي أمر من الصعوبة بمكان، نظرا لتداخله مع مفاهيم أخرى، وانضوائه تحت لواء نظريات ما بعد الحداثة، وعليه فإن "تحديد المصطلح لدى المهتمين ظل يتسم بكثير من اللبس، بالإضافة إلى بعده التجنيسي وأثره الصدامي"[15]، وربما لهذا السبب تعددت التسميات التي اتخذها مصطلح الأدب النسوي، والتي قاربت العشرة مصطلحات ونذكر من بينها: الأدب النسائي والأدب الأنثوي، وأدب الأظافر الطويلة، وأدب الروج والمانكير، وأدب والملائكة والسكاكين، والأدب الأنثوي الموازي، حيث" ظهرت تسميات أخرى للأدب النسوي ابتكرها الغرب ووصلت إلينا، إذ ظهرت في السويد تسمية هذه الكتابات بأدب (الملائكة والسكاكين)، وهو ما قلده أنيس منصور حين أطلق على ما كتبته المرأة (أدب الأظافر الطويلة)، كما سماه إحسان عبد القدوس (أدب الروج والمانكير) إذ رأى فيه أدبا صوتيا وشكليا تعتني المرأة فيه بالتأثير الرنيني والتخيلي عن طريق اختيار الجملة والعبارة دون التدقيق في الموضوع"[16]، وما يُلاحظ على هذه التسميات المتعددة، أنها مرتبطة ومستوحاة من عالم المرأة.

وبخلاف هذه الطروحات يذهب إدوارد سعيد – في هذا المقام– إلى أن الأدب الذي تكتبه المرأة أدباً نسوياً، في حين أن الأدب الذي يعبر عن موقف نسوي فكري، يسمى الأدب الأنثوي الموازي، وهنا تتسع دائرة الكتابة ليصبح الأدب الأنثوي أدباً عاما قد يكتبه الرجل[17]، في حين أن المفهوم العام للأدب النسوي، هو ما تنفرد به المرأة فحسب.

إلا أن هناك من يرفض مثل هذه التسميات، وينفي وجود معالم تسيّج حدود المصطلح ومفاهيمه، التي تتسم بالذاتية –ونذكر من بينهم الباحث ربيع مفتاح–

المنارة للاستشارات

بدليل" أن الأدب إنساني لا يخضع لمثل هذا التقسيم، حيث إن الإبداع إنساني عام يتكئ على هموم وآلام وطموحات ينصهر فيها الإنسان في أنحاء العالم المختلفة باعتبار أن الآلام والهموم والآمال والطموحات والمشاعر والأحاسيس، كل ذلك وغيره من منابع الكتابة – عملية مشتركة – تخضع لها المرأة مثل الرجل، ومن ثم ينطلق الإبداع الأدبي... من قواسم مشتركة لا تفرق بين الكاتب الرجل والكاتبة المرأة، بل إن كثيراً من المبدعات يعارضن مفهوم الأدب النسوي، إذ يصنف إبداعهن في مرتبة إبداعية أقل من الرجل ويطالبن بأن يتم التعامل مع كتابتهن بالصيغة نفسها التي يتعامل بها مع ما يكتبه الرجل، وفي هذا الرأي نوع من الندية" (18).

لعل الأمر الذي جعل مصطلح الأدب النسوي مصطلحا إشكاليا؛ هو غموض النص النسوي في حدّ ذاته، وانفتاحه على عدة ممكنات أسهمت في تعدد مفاهيمه، لذلك "حاول بعض النقاد وضع حدود تميّز كتابة المرأة أمام إشكالية المصطلح وخاصة مصطلح الأدب النسوي" (19).

نظرا لأن جوهر هذا الإشكال الذي يلامس المصطلح، نابع ومتأتٍ بالدرجة الأولى من الاختلاف الحاصل حول مفهوم المصطلح في حدّ ذاته، هذا الأخير الذي يعد في بعض أوجهه علامة انتقاص وانتقاد، أو العكس؛ أي أنه علامة تفرد وتميز فضلا عن إشكالات أخرى وثيقة الصلة بمضمون الأدب النسوي، وبالتالي فإن هذه البلبلة ستظل قائمة، طالما لم يحدث الاتفاق بعد حول تسميته ومفهومه، إضافة إلى أن "إشكالية الكتابة النسائية قائمة على أكثر من صعيد في العالم العربي الذي ما زال لم يحسم كثيرا من أموره الأدبية وقضاياه الحضارية الأخرى بصفة عامة" (20).

وأيا ما كان أمر التفريق قائما، ووضع الحدود والمعايير لتقسيم الإبداع وتصنيف المصطلحات، فإن هذه القضية – إلا فيما ندر– متسمة بشيء من الافتعال، هذا الأخير الذي نأى عن جوهر النص الأدبي والبحث عن شعريته، وآفاقه وأهم

المنارة للاستشارات

التحديات التي تواجهه، وراح يبحث في قضايا خارج نصية، قد لا تسهم في تطوير النص الإبداعي، بقدر ما تسيء إلى العملية الإبداعية في حد ذاتها، بل ربما يتعدى الأمر أكثر من ذلك، من خلال الإساءة إلى صاحب النص.

2ـ الاضطراب المفهومي:

أحدثت عملية نحت مفاهيم لمصطلح الأدب النسوي، والمصطلحات الأخرى المتاخمة له، تعددية مفهومية كبيرة ؛ وكل ذلك راجع إلى تباين مستويات الفهم، فضلا على أنه صنّف ضمن خارطة أدب الهامش، في مقابل الأدب المركزي، لجملة من الاعتبارات من بينها؛ أن الأدب النسوي يوحي آليا إلى آخر رجالي، والذي يشير بدوره إلى وجود خصوصية واختلاف في طرق التفكير، وبالتالي في الكتابة والطرح ومن ثمة تعددت الآراء وتضاربت بخصوص هذا الأدب؛ بين مؤيد جعل من هذا الاختلاف والمغايرة ضرورة إبداعية قد تكسب مشروعية وهوية لهذا الأدب، والتي تتلاشى بإزالة تلك الفوارق بحيث يفقد هذا الأدب بموجب غيابها هويته وكيانه ومعارض جرد الأدب النسوي من مشروعيته وأحقيته في الكتابة والإبداع، لأنه تجرأ على كسر أعراف وطقوس سنتها المؤسسة الاجتماعية وتحديدا الذكورية [21].

إلا أن ذلك لا يعني البتة، أن نضع كل الأدب النسوي في كفة واحدة بدليل أنه مختلف، ولا يمكن تصنيف عمل كل الكاتبات ضمن خانة النسوية، نظرا لوجود نصوص لم تركز بؤرة اشتغالها على قضايا المرأة، بل انفتحت على كل قضايا المجتمع؛ لأن ثمة أقسام في الأدب النسوي، فنجد مثلا الأدب الملتزم بقضايا المجتمع ولا يختلف كثيرا عما نقرأ، وأدب آخر متمرد وثائر. وحتى وإن كان "ثمة تجارب مبدعة وثرية، تعبر عن الواقع ومشكلاته، وتسير جنباً إلى جنب مع إبداع الرجل، فإنه على الجانب الآخر ثمة لون من الكتابة الخاصة، تعبر فيه المرأة الكاتبة – لا المبدعة– عن ذاتها، في نوع من الفحش والابتذال والترخص، إذ بدت بعض هذه الكتابات وكأنها

المنارة للاستشارات

نوع من (الاعترافات) أو لربما تكون صدى لما تعانيه المرأة، أو لربما أيضا صدى لنوع من الشذوذ السافر، جاء على تلك الشاكلة تحت مسمى الأدب والإبداع"[22].

ونخلص إلى أن الخصوصية الأنثوية الموجودة في النص النسوي، ليست مقننة ولا يمكن عدّها بمثابة مسلمة يمكن الاستناد إليها، ووجودها في جل النصوص النسوية، نظرا لكونها متغيرة وليست "ثابتة في النص الذي تكتبه المرأة، استنادا إلى صيرورة التحولات الاجتماعية التي تتحكم في الظواهر الأدبية بصفة عامة إلى حد كبير" [23].

ويمكن الإشارة في هذا الصدد، إلى أن زوال الخصوصية " أمر غير كاف لرفض تسمية هذا النوع من الأدب رغم ظرفيته أو طابعه الانتقالي، لا سيما أن الكتابة النسائية حقل أدبي جديد يتطلب بالضرورة البحث والدراسة وذلك ما يجعل تسميته أمرا منهجيا، وشرطاً أساسيا لتقعيد أي عمل نقدي في هذا المجال"[24]، ولأن الأمر مرتبط كذلك بالتأسيس النقدي للون إبداعي جزئي وخاص، ينضوي تحت لواء الأدب العام.

ثالثا: مصطلح الأدب النسوي بين المطابقة والاختلاف: بحث في إشكالية تلقي وتقبل المصطلح:

1- أراء النقاد في التسمية:

إن فوضى التسمية وهذه البلبلة النقدية التي أثارها المصطلح، تعد لدى بعض الدارسين – من بينهم أحلام معمري- مجرد إشكالات يغلب عليها طابع الافتعال وخاصة في درسنا النقدي العربي هذا الأخير الذي لم ينطلق في تأسيسه للمصطلح من خلفية معرفية فلسفية ممهدة لظهوره، وإنما جاء جاهزا، وانتقل كغيره من المصطلحات النقدية الأخرى، بفعل المطابقة والتأثر بما ينتجه الآخر، ربما لهذا نجده يفتقر للتحديد المفهومي الدقيق، وبالتالي فإن قضيته "لا تعدو أن تكون خوضا في مسألة يغلب

المنارة للاستشارات

عليها كثير من الافتعال، فالأدب سواء أكتبه الرجل أم المرأة فالمهم فيه مدى تبنيه لقضايا الإنسان من حيث هو إنسان"[25]، وإذا كان التكريم الرباني يلغي التجنيس ويقصيه ويسمو عليه؛ فإنه ومن زاوية الأخذ بالنتائج يجب أن يلغى عند الحديث عن أدب الإنسان ، لذا لا يمكن التمييز بين الأدب انطلاقا من معطيات بيولوجية؛ نظرا لكونه كل مترابط ولا وجود فيه لمبدع ذكر ومبدعة أنثى، وإنما مدار الأمر كله حول النص الأدبي المُبْدَع.

رغم ذلك، فإن عمليات التسمية والتأسيس هذه، وإن كانت في بعض أوجهها مفتعلة وغير بريئة ومضخمة، فإنها وبالمقابل ضرورية، وقد اقتضتها حاجات علمية نقدية تأسيسية، لتحديد بعض المستجدات التي تسهم في إضاءة الخطاب النقدي.

ولما كان أمر التحديد ضروري، فقد وقع اختيارنا في هذه الدراسة على **مصطلح الأدب النسوي**، من بين العدد الكبير من المصطلحات الأخرى التي وُضعت لتحديد الأدب، واستقر في خطابنا دون سواه لاعتبارات عديدة، من بينها؛ أن هذا المصطلح هو الأكثر دقة وشيوعا ومقبولية من المصطلحات الأخرى – وتجدر الإشارة هاهنا إلى أن ثمة مصطلحا آخر يوازيه من حيث الوجهة التداولية وهو مصطلح الأدب النسائي– كما أنه يتطابق مع تسمية النقد النسوي، الأمر الذي يحدث تناغما مصطلحيا بين الأدب ونقده، أما عن رفض المصطلحات الأخرى وعلى رأسها مصطلح الأدب النسائي، أو الأدب الأنثوي فإنه "لا مشروعية لمصطلح (النسائية) لأنه لا يحمل توجها فكريا محددا غير أن مُفرزة خطابه امرأة،كما أن مصطلح (الأنوثة) له علاقة بالبيولوجي أي بالجنس(ذكر–أنثى) وهو ما لم نرتضه فآثرنا مصطلح (النسوي) لأنه يتسق في توجهه مع أفكار النقد النسوي الهادف إلى خلخلة الفكر الذكوري بكشف زيفه ومحاولة بناء خطاب جديد، وهذا ما سعت إليه الكاتبات ولاسيما الحداثيات"[26].

المنارة للاستشارات

ولتدعيم هذه الرؤى، استندنا إلى بعض الآراء والمواقف النقدية النسوية، التي ثارت ورفضت مثل هذه التسميات، ومن بينها مصطلح الأدب النسائي أو الإبداع النسائي، حيث رفضت الناقدة (خالدة سعيد) مصطلح (الإبداع النسائي) من منطلق أن التسمية تتضمن الهامشية مقابل مركزية مفترضة، هي مركزية الأدب الذكوري ورأت أنه "مصطلح شديد العمومية وشديد الغموض، وهو من التسميات الكثيرة التي تشيع بلا تدقيق... وإذا كانت عملية التسمية ترمي أساسا إلى التعريف والتصنيف وربما إلى التقويم، فإن هذه التسمية على العكس، تبدأ بتغييب الدقة، وتشوش التصنيف وتستبعد التقويم، هذه التسمية تتضمن حكما بالهامشية مقابل مركزية مفترضة" (27).

في حين رأت الباحثة الجزائرية (مسعودة لعريط) أن هذا المصطلح يعوزه التدقيق، ودعت بضرورة البحث عن المصطلح النقدي الموائم للعملية الإبداعية، دونما الاهتمام بالاعتبارات الخارج نصية كونه "فرع من الأدب العام وتقاس أهميته بالنظر إلى القيمة الأدبية والشعرية التي يتضمنها. ولهذا فإننا نرى أنه ينبغي أن نبقي المجال مفتوحا للبحث عن المصطلح النقدي الأنسب لتحديده، لا بالنظر إلى الكاتب من خلال الاختلاف الجنسي، وإنما بالنظر إليه على أنه شخص يكتب. وعلينا بالاجتهاد من أجل وضع مصطلح يتأسس على الاختلاف داخل النص. فالأنوثة والذكورة مقولتان ثقافيتان بالدرجة الأولى، ولذلك ينبغي أن نضع الرواية النسائية خارج الإيديولوجية الجنسية"(28)؛ لأن النظرة الإيديولوجية الجنسية تضيّق من مفهوم الأدب النسوي وتسيج حدوده، ويمكن عدّها من الأسباب الداعية إلى الخلط المفاهيمي، الذي أثير حول طبيعة هذا الأدب.

لأن وضع حدود فاصلة بين الأدب العام، لا يعدو أن يكون "نزعة أفضت إلى ثنائية ضدية بين كتابة الرجال وكتابة النساء وكأن لكل من هاتين الكتابتين بنية

المنارة للاستشارات

خاصة ومن هنا حري بنا أن نتساءل: هل هناك بنية روائية نسائية وبنية روائية ذكورية؟ أم أنّ على الأدب أن يتجاوز تلك الحواجز والفروقات البيولوجية بين الكاتب والكاتبة، فالنص الأدبي بنية لا هوية جنسية لها" [29].

ومنه فإن الأمر المخْتَلَفُ فيه هاهنا، يكمن في وجود خصوصية يختلف فيها الأدب النسوي عن غيره، وإن كانت هذه المرأة تشترك مع الرجل في العديد من القضايا الإبداعية، فإن هذه السمة التي تميز كتابتها يمكن عدّها بمثابة الشبيه المختلف. فرغم مشاركتها للرجل في جميع مجالات ومجالات الحياة وميادينها في العصر الحديث فإن أدبها متميز عكس أدب الرجل الذي ترى فيه الخشونة واضحة التي تنم عنها فزعاته...بينما أدب المرأة تتجلى فيه أنوثتها بوضوح شعراً كان أو قصة [30].

على ضوء ما تقدم من آراء ومفاهيم، نرى أن تصنيف كتابة المرأة تحت مصطلح الأدب النسوي، أو غيره من المصطلحات، يحمل في طيات تركيبته اللغوية والدلالية رؤوس إشكالاته الأساسية المتسمة في المقام الأول بالذاتية، فقد أثارت هذه التسميات جدلا واسعا وآراءً مختلفة عند النقاد تستدعي الملاحظة والتحليل، ذلك أن الحديث عن فوارق بين الأدبين الرجالي والنسائي يرتبط بأبعاد اجتماعية وتاريخية ويحتمل قدرا من المصداقية، وجانبا من التلفيق والمبالغات، لهذا سيظل السؤال قائما حوله من حيث التسمية ومن حيث المفهوم، وسيستمر البحث في مبررات وجوده أو عن بديل له، خاصة أنه لم يحظ بالقبول لدى جل الكاتبات[31]، لأن هذه التسميات حسبهن تثير حساسيات غير نصية، تسيء للنص ولصاحبه.

2- أراء المبدعات في التسمية:

معلوم أن مصطلح الأدب النسوي بتسمياته العديدة قد أثار ضجة في الأوساط النقدية، وكذا الإبداعية، إذ لم يقتصر الحديث في ذلك على النقاد وحدهم بل إنه أثار حفيظة المبدعات أيضا، ومن بين الكاتبات اللواتي رفضن هذه التسمية

المنارة للاستشارات

– نذكر على سبيل المثال لا الحصر – الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي التي عدّت هذه التسميات بمثابة إجحاف في حق المبدعة وإبداعها حسب قولها: "لأنني أنثى لابد أن أثبت أنني قادرة على الكتابة كالرجل. ففي النهاية فإن الأدب النسائي لا يُهتم به وهناك نوع من الشفقة عليه... وكل ما يقال عن المرأة الكاتبة أنها تتسلى. وفي تعريف ما تكتبه المرأة (بالأدب النسائي) شيء من الاهانة، وهناك من يقول إن المرأة إذا لم تُصِبْ في الكتابة فذلك أمر عادي وهي في نهاية الأمر غير مطالبة بأن تأخذ نفسها مأخذ الجد، ولهذا فإنها لا تُحاكَم بالمفهوم الأدبي بل بالمفهوم النسائي مادامت (تخربش) لا غير. أنا أريد أن أُحاكَم ككاتب بدون تاء التأنيث، وأن يحاكم نصي منفصلا عن أنوثتي وبدون مراعاة لأي اعتبار...لأنني أحاول أن أثبت نصي. ولهذا هو مكتوب بصفة رجل"[32].

فالأديبة تطالب أن يحاكم نصها انطلاقا من معايير نصية جمالية، وموضوعية بعيدا عن النزعة البيولوجية التعسفية التي ترى بدونية المرأة من جهة، وبدونية النص الأدبي الذي تكتبه المرأة من جهة أخرى.

هذا التصغير هو ما يبرّر رفض المبدعات لمثل هذه التسميات، التي تحمل في طياتها كل أنواع الظلم والتهميش، وبذلك أضحى هذا المصطلح – وغيره– يمثّل لديهن "موضع شك وارتياب... ومازال بالنسبة لبعضهن تهمة تلصق بما يكتبنه ومن هنا بقي المصطلح يتأرجح بين مؤيد ومعارض وسط مناقشات في الأوساط النسائية الأدبية بشكل خاص"[33]؛ لأن صفة النسوية في نظرهن توحي نوعا ما بالهامشية والضعف بالموازاة مع صفة الأدب الذكوري، الذي يعني المركزية والقوة.

فضلا على ذلك، فإن الموقف السلبي من المصطلح و"احتجاج الكاتبات ورفضهن لمصطلح الأدب النسائي يعود إلى: تقصير النقد العربي في تأطيره لظاهرة الكتابة النسائية من منظور علمي يبحث في النص بهدف الإمساك بالخصوصية

المنارة للاستشارات

الجمالية فيه، وليس في الجوانب المحيطة به وإلى غياب تيار نقدي نسائي عربي يهتم بهذه الكتابة"[34]، نظرا لكون هذه التسميات وطريقة التعامل التي لاقاها الأدب النسوي في الأوساط النقدية – الذكورية– تشيء بغياب المقاييس النقدية، التي لا تأخذ بعين الاعتبار معيار جمالية النص في المقام الأول، بل تقدّم عليه معايير أخرى لا تمت للنص بصلة.

رابعا: الأدب النسوي بين قضايا النص الأدبي وسلطة المصطلح:

إذا ما قسّمنا الأدب النسوي انطلاقا من الموضوعات، نجد أن الكثير من الأديبات لا يعنين برصد قضايا المرأة، والاشتغال على الخصوصيات التي تتميز بها كتابتها، حيث نَحَتْ بعض الأعمال منحىً آخر، لا يمت بصلة لجوهر النسوية وأطروحاتها الفكرية الثقافية التي تستند إليها.

فكيف إذاً نعمم المصطلح ونجمع فيه كل النتاج النسوي؟ هذا الأخير الذي ينضوي تحته العديد من الفروع، ويتميز بالتفرد، ويستثني من دائرته حتى بعض الأعمال التي تنتجها المرأة، في حين نجده يضم تحت لوائه أعمالا ذكورية لاحتوائها على السمات الأنثوية، ولما كان الأمر كذلك فلا يسعنا وحال الاختلاف هذا، أن نطلق اصطلاح الأدب النسوي على أي نتاج أدبي ونضم إليه "كاتبات مختلفات تماماً في الأسلوب والاتجاه والرؤية الفكرية" [35].

نظرا لأن عملية التصنيف، وإطلاق التسمية على الإبداع، متسمة بالتعقيد لكونها "واقعة بين شرطين شرط يتعلق بجنس المبدع أو المبدعة وفي هذا البعد نضع كل كتابات النساء والشرط الآخر متعلق بالنسوية والفكر النسوي الذي يفرض كتابة مخصوصة"[36] مستميزة عن غيرها.

وجانب آخر مرتبط بمضمون النص النسوي، وأصالة سماته المستمدة في بعض أوجهها من الثقافة المركزية التي صاغت النماذج الأصيلة، وحاولت على ضوئها الثقافة

المنارة للاستشارات

الفرعية أو الهامشية بالبناء على منوالها، ثم تجاوز أنماطها، وتكسير مركزيتها، من خلال تأسيس خطاب مواز يؤسس للاختلاف، نجح نسبيا في تحقيق غاياته.

ورغم هذه المحاولات إلا أن الهيمنة تبقى للمركز، وهذا ما يكشفه الواقع النقدي، فلا أحد ينكر أن "هناك أسلوباً مخصوصا للكتابة النسوية ولكنه ليس الأصل، إذ إن أصل الكتابة النسوية هو الكتابة الرجولية التي هي أساس ومرتكز الأسلوب في الكتابة بعامة، ذلك أن القيم، والأعراف والتقاليد الأدبية قد شكلها الرجل"[37]؛ وتبعا لذلك، يمكن عد النص النسوي نصا فرعيا، ترعرع في أحضان النص الذكوري الرئيسي والمركزي، الذي صاغ المعايير والتقانات الجمالية والشعرية للنص الأدبي، وحتى السمة التي تتباهى بها المرأة في نصها، هي في الأصل قيمة جمالية مشتركة، فالأنوثة سمة إبداعية لصيقة بكلا الجنسين وبالتالي فإن "الكاتب الرجل معنيٌ أيضا بالكشف عن وجهه الأنثوي المغَّيب وتقديم كتابة أنثوية، ذلك أن الأنثوية بهذا المعنى ليست خصوصية نسائية، بقدر ما هي قيمة إبداعية إنسانية يصعب الارتقاء إليها"[38]، يمكن أن يوّفق أيضا فيها المبدع الرجل، إن أحسن توظيف بعض خصائصها، أو توّصل إلى جوهرها.

بعد هذا الطرح، يتضح لنا أن مصطلح الأدب النسوي، مصطلح ضخم الحدود المفهومية، مفتوح على آفاق رحبة بينية عابرة، تتخطى كل الحواجز وتكسر الرتابة والمألوف، للبحث في أسئلة الوجود، ومختلف الأنساق التي تتحكم في الخطاب الإنساني بوجه عام،،، وما الثنائية: رجل / امرأة – حسب رؤيتنا– التي اشتغل عليها المصطلح، إلا نسق كلي مضمر أزلي متجذر في أعماق التاريخ، متحكم في صياغة وتوجيه التنظيرات التي تحدد القيم وتطلق الأحكام، وبالتالي التسميات والاصطلاحات التي تتخذ أبعادا فكرية عميقة، لا تَتَكشّفُ من خلال البنية السطحية للمصطلح، وإنما تتجلى من خلال البحث الجينالوجي المعرفي.

المنارة للاستشارات

خاتمة:

- يعد مصطلح الأدب النسوي مصطلحا فكريا بالدرجة الأولى، وإن كان يرتكن في بعض مفاهيمه إلى مكونات نصية وأخرى خارج نصية، وقد تبدى لنا ذلك من خلال الحفر عن مفاهيمه وخلفياته الإبستيمية.
- اتخذ مصطلح الأدب النسوي عدة تسميات، ولِكل مسمىً منها مبّرراته المعرفية، التي تشكّلت انطلاقا من الخصوصية التي انطلق منها.
- إن الأدب النسوي مصطلح واصف للحركة الإبداعية، وبتعبير أدق للنص الأدبي.
- إن عمليات التسمية والمفهمة والتأسيس لمصطلح الأدب النسوي، وإن كانت في بعض أوجهها مفتعلة وغير بريئة، فإنها وبالمقابل ضرورة معرفية اقتضتها حاجات علمية نقدية تأسيسية، لتحديد بعض المستجدات التي تسهم في إضاءة الخطاب النقدي.
- يشتغل مصطلح الأدب النسوي على قضايا المرأة حصرا، وهو جزء لا يتجزأ من الأدب العام، ولا يميزه عنه سوى مادتُه التي يشتغل عليها، وهي مادة تقّدم ما يعتمل من صراع أبوي نسوي آخري، بين الذوات النسوية الفردية والاجتماعية داخل السياقات الإبداعية.
- ومن بين ما توصلت الدراسة إليه أيضا؛ أنه لا مشروعية موضوعية لتقسيم الأدب بناءً على جنس المؤلف فالفكرة غير مقبولة، أما إذا قمنا بتقسيمه بناء على خصائص الكتابة ذاتها فالأمر مقبول، إذ لا يمكن القول: إن هناك كتابة ذكورية وأخرى نسوية وإنما هي كتابة عامة، والنسوية جزء من هذا المعطى العام، تسهم في إضاءة بعض الجوانب، وتبحث عن قضايا تخص المرأة، كما تسائِل العالم والوجود والإنسان.

المنارة للاستشارات

الهوامش والإحالات:

1- مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2013 ص13.

*ولما كان الأمر كذلك، فلا يسعنا في هذا المقام إلا الإشارة – من باب الإنصاف– إلى أن هذا اللون الإبداعي القديم الجديد الذي شكّل اللبنة الأساسية لتأسيس هذا المصطلح، وإن كان ظهوره وبشكل جدّي مكتمل المعالم عند الغرب فإنّ له أيضا حضور وملامح في تراثنا العربي، وخاصة منه الشعري، مثلما نجد عند الخنساء، ومع ذلك فإن ظهور المصطلح واكتماله لم يستو إلا حديثا.

2- حفناوي بعلي، مدخل إلى نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت– لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص125.

3- ينظر: فاروق شوشة، محمود علي مكي، معجم مصطلحات الأدب،ج1، ص174.

**ظهر هذا النقد بشكل منظم في العقد السادس من القرن العشرين، واعتمد على حركات تحرير المرأة والمطالبة بحقوقها. وتعد فرجينيا وولف من رائداته في إنجلترا وسيمون دي بوفوار في فرنسا. وأهم من يمثله في أدبنا المعاصر لطيفة الزيات، ورضوى عاشور. وهذا النقد لا يتبع نظرية معينة وإنما تتسم ممارسته – في الآداب العالمية والأدب العربي المعاصر – بتعدد وجهات النظر، وهو نقد يفيد من النظرية النفسية والماركسية ونظريات ما بعد البنيوية، وهناك مفاهيم معينة تميز هذا الاتجاه وهي: مراعاة الاختلاف الجنسي في إنتاج الأعمال الأدبية وشكلها ومحتواها وتحليلها وتقويمها. ينظر: فاروق شوشة، محمود علي مكي، معجم مصطلحات الأدب،ج1، التحرير والمراجعة اللغوية: سميرة صادق شعلان، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، دط، 2007 ص ص173، 174.

4- فايد مُحَمَّد، سحنين علي، أبحاث في الرواية ونظرية السرد، طاكسيج للدراسات والنشر، الجزائر ط1، 2014، ص78.

5- مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، ص13.

6- المرجع نفسه، ص13.

7- مهدي ممتحن، شمسي واقف زاده، الأدب النسائي مصطلح يتأرجح بين مؤيد ومعارض ص135.

المنارة للاستشارات

8- مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، ص26.

9- حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، 2007 ط1، جدار للكتاب العالمي، ص1.

10- المرجع نفسه، ص151.

11- رفقة مُحَّد دودين، خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة (ثيمات وتقنيات)، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، دط 2007، ص429.

12- عبد العاطي كيوان، أدب الجسد بين الفن والإسفاف، دراسة في السرد النسائي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2003 ص13.

13- مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، ص142.

14- ينظر: المرجع نفسه، ص14.

15- [1] مجموعة من المؤلفين، أدب المرأة دراسات نقدية، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتبة العبيكان، الرياض، دط، 2007، ص9.

16- أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، مجلة مقاليد، ورقلة، ع2 ديسمبر 2011، ص47.

17- ينظر: سعيد إدوارد، الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط2 1989، ص52.

18- ربيع مفتاح، مخالب حريرية قراءات في القصة النسائية العربية، دار قراءة للنشر والترجمة، القاهرة ط1، 2002، ص4.

19- رفقة مُحَّد دودين، خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة (ثيمات وتقنيات)، ص21.

20- مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، ص20.

21- ينظر: خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، مجلة مقاليد، ورقلة ع2، ديسمبر 2011، ص113.

22- عبد العاطي كيوان، أدب الجسد بين الفن والإسفاف، ص9.

23- مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، ص16.

24- المرجع نفسه، ص18.

25- أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، ص50.

المنارة للاستشارات

26- المرجع نفسه، ص48.

27- حسين نجمي، شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ص173 (هامش الصفحة).

28- مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، ص26.

29- خليل سليمة، مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، مجلة مقاليد، ورقلة، ع2 ديسمبر2011، ص115.

30- ينظر: مهدي ممتحن، شمسي واقف زاده، الأدب النسائي مصطلح يتأرجح بين مؤيد ومعارض ص138.

31- ينظر: مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، ص20.

32- أحلام مستغانمي، مجلة سنة الجزائر في فرنسا، ع5، المحافظة العامة لسنة الجزائر في فرنسا 2003، ص11. نقلا عن مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2013، ص21.

33- مهدي ممتحن، شمسي واقف زاده، الأدب النسائي مصطلح يتأرجح بين مؤيد ومعارض ص135.

34- مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، ص22.

35- ينظر: مهدي ممتحن، شمسي واقف زاده، الأدب النسائي، ص137.

36- رفقة مُحَّد دودين، خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة (ثيمات وتقنيات)، ص432.

37- المرجع نفسه، ص433.

38- مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، ص18.

المنارة للاستشارات